

## ثقافة

## تاريخ دير مار سركيس وعلاقته بالطبيعة والتراث والطائفة الدويهيّة

صدر للكاتب بطرس وهبه الدويهي (عضو مؤسس في رابطة البطريرك إسطفان الدويهي الثقافية) كتيب بعنوان (تاريخ دير مار سركيس رأس النهر \_ إهدن وعلاقته بالطبيعة والتراث والطائفة الدويهيّة) (الدير تابع اليوم للرهبانية لأنطونية)، عن منشورات رابطة البطريرك الدويهي الثقافية - زغرتا، يحمل رقم 34. صورة الغلاف: جانب من أراضي دير مار سركيس رأس النهر في إهدن، المهددة بأجتياح الباطون ضمن حرم الدير؛ وهو مكان معروف باسم (جنة عدن)، أي الفردوس، حيث الوادي المقدس. يليه اهداء الى الأساقفة والكهنة الذين ساهموا في تحقيق الكيان اللبناني والأستقلال والحرية؛ والى روح شهداء الطائفة الدويهيّة عبر العصور؛ الذين ثاروا على الظلم والطغيان والأقطاع، ليظل لبنان منارة علم؛ والى المهندس مخايل سركيس الدويهي العضو المؤسس لرابطة البطريرك الدويهي الثقافية.

ويتضمن الكتيب، في المقدمة خمسة أفعال إيمان، الأول الايمان بالله وبسيرة القديسين سركيس وباخوس، والثاني المحافظة على حرم دير مار سركيس رأس النهر، وعلى البنية الروحية والبيئية الطبيعية. والثالث إيمان ثابت بفكر البطريرك الدويهي ومؤلفاته، يثبت فيه أن نبع دير مار سركيس وديره هما في منطقة عدن الفردوس، إهدن. الرابع المحافظة على مياه نبع مار سركيس، الذي تحدث عنه البطريرك الدويهي أبوالتاريخ اللبناني والماروني. الخامس الايمان الثابت بالذاكرة الدويهيّة وعلاقتها بجذور الدير وتراثه؛ وبحسب معهد (بو سولي) في سويسرا المختص بالتراث والجذور، وهو يقوم على تعليم النقاط التالية:

الأولى: ادراك أهمية تاريخ العائلة وجذورها وتراثها.

الثانية: تعليم كيفية المحافظة على التراث وتطويره، في سبيل التقدم والازدهار. الثالث: كيفية تسليم الأجيال الوراثة هذا التراث .

في الباب الرابع، حياة القديسين الشهيدين سركيس وباخوس. وفي الباب الخامس لمحة تاريخية عن دير مار سركيس وباخوس رأس النهر \_ إهدن، وعلاقته بالطائفة الدويهيّة (راجع ماكتبه البطريرك الدويهي عن نفسه في رسالة أرسلها سنة 1701 الى العلامة الأب بطرس مبارك، احد تلاميذ المدرسة المارونية في روما): (يا ولدنا، نحن مقرون أنا أخطأ الناس وأرذلهم، بالنسبة الى النعمة التي تفضل بها الله علينا. لكن، لأجل خاطرك، نذكر أننا من الطائفة الدويهيّة المشهورة بين جماعتنا (الموارنة) بالتقوى والعلم وسياسة الشعب؛ وقد خرج منها، في الجيلين الماضين، ثمانية مطارين وبتريكان)، أما البطريركان فهما البطريرك يوحنا بن مخلوف الدويهي وجرجس بن عميره الدويهي.

لقد حدد البطريرك الدويهي العدد بدقة، وإن لم يذكر الأسماء (كونها معروفة بوضوح) كما إنه حدّد المدّة الزمنية، وهي الجيلان الماضيان، أي كحدّ أقصى، القرنان السادس عشر والسابع عشر.

الباب السادس لمحة تاريخية عن دير مار سركيس رأس النهر، وموقعه ونشؤته وبيئته الروحية، وكلام على الناسك الفرنسي فرنسوا دي شاستوي، والرسالة التي بعثها الى أهله في فرنسا يتوسل فيها إليهم قائلاً: (إذا أردتم خلاص نفوسكم تعالوا الى لبنان، الى أرض القديسين، الى إهدن، الى دير مار سركيس، جنة عدن، جنة الفردوس، موئل الزهد والنسك والقديسين.

وفي الباب السابع يتكلم على سيامة الكهنة على يد البطريرك الدويهي. وفي الباب الثامن تسليم الدير من العائلة الدويهيّة الى الرهبانية الأنطونية سنة 1739 وفي الباب التاسع حديث عن العائلة الدويهيّة التي دفعت المال عن الدير (وصار حزن كبير ... وغيظ).

وقع هذا الدير في ضيق بسبب الضرائب. وقد جاء في تاريخ الأزمنة للبطريرك الدويهي نشره الأب توتل اليسوعي 1951 ص 271- 272: (فصار حزن وغيظ. لأن كثيرين تحسروا على الكنائس والديورا الذين أبائهم وجدودهم كانوا اقتنوهم بأموالهم وعرق جبينهم، وإذا لم يقدروا يستفكونهم كانت تصير لهم اهانة وحفارات جزيلة . لأن بعد سنين قليلة دثرت الوقوفات وحرقت أملاك الديورا ولم تقدر الناس تستفكهم، أرموهم على اصحابهم رماية ويقال ان جملة ما طلبوا في الوقوفات الجبة كان 21 ألف من ذلك الوقت. أهل الخير والدين كانوا ريجين على نفوسهم دفعوا دراهم وأشتروا الديورا في دراهم مال أهل الحدث الذين اشتروا دير فنوبين وأملاكه وأما الذين كانوا عاجزين الزمهم في السيف كما صار في عيلتنا الدويهيّة، الذين من زمان القديم كان لهم دير مار سركيس رأس النهر ومار يعقوب ومار بطرس بأهدن، فأستفكه بيت الحاموس قضا طرابلس وأشتروه من البكليك. ثم ان جماعتن بعد زمان يسير اشتروه منهم).

وفي الباب العاشر العائلة الدويهيّة تهب للدير ارزاقها مع بعض من أهالي إهدن. وفي الباب الحادي عشر: للطائفة الدويهيّة مطرانان دائمان في البطريركية المارونية. وإذا لم يكن للعائلة الدويهيّة كاهن كان البطريرك يرسم لهم أسقفا من أنسباء آل الدويهي، إكراما لأخواله الدويهيين كما فعل السيد البطريرك موسى عكاري، الذي رسم الراهب انطوان فرحات الحصري أسقفا إكراما لأخواله الدويهيين، لما قدمته هذه العائلة من كهنة وأساقفة وبطاركة ورجال أحسان ولدفاعها عن العقيدة المسيحية .

أما الباب الثاني عشر فأخبار عن ترميم دير مار سركيس رأس النهر على يد البطاركة والأساقفة ورؤساء الدير. وفي الباب الثالث عشر كلمة الأبائي الياس عطالله في مناسبة الأحتفال بذكرى البطريرك الدويهي. وفي الباب الرابع عشر، كلمة الأبائي بولس التنوري أيضا في الأحتفال بذكرى البطريرك الدويهي. وفي الباب الخامس عشر، أسماء الرهبان المدفونين في الدير. وفي الباب السادس عشر، تغير معالم التراث والطبيعة ضمن حرم الدير، وتبدو الأوضاع أكثر مأسوية بتأجير أرزاق الدير لمدة طويلة بأسعار رخيصة جدا، و بوضع حجر الأساس لبناء فندق

للمؤتمرات ومسابح في حرم الدير، مع العلم أن في اهدن سبعة فنادق وعشرة مطاعم وثلاثة مسابح. ويتساءل المؤلف: أهدن بحاجة الى فنادق ومسابح للسوق المحلي ?? ويجب: طبعاً لا. المشروع زاحف بقساوة على بقعة من أجمل بقاع اهدن تحيط بشارع البطريك الدويهي، مما يهدد بيئتنا وروحانيتنا النابعة منها، والتشويه يصيب بقعة عدن الفردوس، التي كانت واحة أخضرار كما وصفها العلماء والمؤرخون، مع العلم ان الكنيسة الرومانية الكاثوليكية أوصت مجددا المؤمنين بسبع وصايا جديدة، أولها المحافظة على البيئة والطبيعة. فما على المسؤولين الامتثال لرئيس الدير بحقهم بتقديم 20 منحة دراسية للطلاب الجامعيين الدويهيين و20 منحة دراسية لأبناء زغرنا اهدن الذين اوقف جدودهم للدير اراضهم، على ان يكون للفقراء والمعوزين منها، وعلى الطلاب المستفيدين من المنح الدراسية أن يردوا المال للدير بالتقسط عندما يبدأون العمل. فهم أحق من هؤلاء الذين يستغلون أرزاق الدير لمنافع شخصية.

